دور الدعاية في مواجهة التطرف

The role of propaganda in combating extremism

الدكتوره: جبايلي صبرينة

استاذ محاضر أ كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة عباس لغرور خنشلة

sabrinadgebailli@yahoo.fr

الدكتورة: بريش ريمة

أستاذ محاضر قسم-ب-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة البشير الابراهيميبرج بوعريريج

rimjilani@yahoo.com

0674080606

الملخص:

شكل موضوع التطرف بؤرة توتر لجميع الدول الأعضاء في العالم ، واخذ حيزا في تفكير الهيئات والمؤسسات الدولية وأولويات القضايا السياسيةودخل أجندة صانع القرار الدولي وتم جدولته في برامج الأعمال ذات الأولوية الأولي باعتباره الحدث الراهن المتجدد بصيغ وأساليب وطرق جديدة والذي يعمل على كبح تطور الدول ويعيق انتقالها إلي الرقي والنمو، هذا التوتر الذي اشغل الفكر العالمي دفع بالدولإلى البحث عن صيغ عملية لمواجهته ومحاربته، وتعتبر الدعاية من بين أهم الوسائط التي تستعمل لمواجهة ظاهر

الكلمات المفتاحية:الدعاية ، التطرف، أساليب الدعاية،مرتكزات الدعاية.

Abstract:

The issue of extremism has become a hotbed of tension,to all themember states of the world and took aspace in the thinking of international bodies, and institutions and the priorities of political issues, and it entered the agenda of the international decision maker, and was scheduled in the work programs of the first priority as it is the current renewed event in new formulas methods and methods which works to curb the development ofcountries, its transition to advancement and growth is impeded by this tension that preoccupied global thought, which pushed countries to formulas, to confront and lecture it, the propaganda process among the most important mediums that use the phenomenon of extremism.

Keywords: Hype, extremism propaganda, methods, propaganda anchors.

مقدمـــــة:

تعد ظاهرة التطرف ظاهرة متعددة الجوانب، لا ترتبط بظروف محددة بذاتها ولا تقتصر على شعب بذاته، إنها ظاهرة اجتماعية وبأبعاد اقتصادية، ومرجعية سياسة، وحلولها تبقى تكاملية بين مختلف الجوانب التي توجدها، غير أنها في النهاية مرتبطة بإرادة الشعوب وتكاتف المنظمات الدولية لتخلص من التطرف وسعي الحكومات والمنظمات الدولية من خلال صنع سياسات عامة تنظيمية متعددة ومتنوعة وإبرام اتفاقيات، تتباين نتائجها بتباين البيئات التي تحيط بصانع القرار الوطني والدولي وبمداخلاتها، وعملياتها الرئيسية ومخرجاتها، ومراجعتها،وتنطلق هذه الورقة البحثية من **فرضية** أن التطرف من القضايا التي تثير اهتمام كل المجتمعات، فهي قضية حياتية مصيرية متجددة بأثواب جديدة وبطرق وأساليب مبتكرة تساير العصر والتطور الذي يواكبه ، وتمتد جذور التطرف من الأفكار والحاجات الغير مشبعة والقيم المدركة، وأثارها بعيدة ألمدي وقد تمتد إلي عشرات السنين . **تهدف** هذه الورقة إلى إبراز طريق من طرق مكافحة التطرف وهو استعمال الدعاية، حيث تتجه إرادة الطرف الداعي إلي نشر أفكاره وأرائه وتوجهاته وخيراته، وذلك بالاعتماد على مرتكزات تشكل له رافعة من خلالها يحقق أهدافه، ومن خلال **منهج وصفي** تحاول كشف احد طرق مواجهة التطرف التي يلجأ إليها أطراف الدعاية لنشر أفكاره وأهم المرتكزات التي تعتمدها أطراف العملية الدعائية، وعليه **إلى أي مدى تساهم الدعاية في الحد من التطرف وهي إشكالية هذه الورقة،** وتحاول الورقة التوصل إلى **نتائج** تتعلق بمعرفة ماهية الدعاية والتطرف ووسائل الدعاية واهم المرتكزات

التي يستعملها الدعاة. لذلك نجد أن كل الدول في العالم تستعمل الدعاية لمواجهة وقد اقتضت هذه الورقة تقسيم الموضوع إلي قسمين رئيسيين كما هو متعارف عليه في العرف الأكاديمي للعلوم القانونية وتمثل هذان القسمان في المحوران التاليان

المحور الأول: مفهوم الدعاية والتطرف

المحو الثاني: الوسائل الدعائية لمواجهة التطرف ومرتكزاتها

المحور الأول: مفهوم الدعاية والتطرف

من المتعارف عليه في العرف الأكاديمي القانوني أن يتم تحدد معنى المصطلحات المستخدمة ومضمونها حتى ينحصر الجدل في إطاره الموضوعي وهذا ما تفرضه الضرورة للاتساق المعرفي والتساند المنطقي الوظيفي، واستناداً إلى ذلك، فإنه يمكن تناول الدعاية والتطرف من خلال ما يلي:

أولا: تعرف الدعاية

تباينت التعريفات والمفاهيم الخاصة بالدعايةفتعني بمفهومها العادي، نشر الأفكار والعقائد والمواقف السياسية، والآراء على أوسع نطاق، بهدف إيصالها إلي أكبر عدد ممكن من الناس بغرض التأثير علي خيارتهم الأساسية وتوجهاتهم الحياتية، ويستخدم الدعاة الوسائط التكنولوجية سواء الحديثة أو القديمة لتحقيق غايات غير مدركة ونشر قيم غير مشبعة، ولتحقيق أهدافهم يركزون على الوسائط الأكثر سهولة والأكثرانتشار والتي يكون تأثيرها على الناس كبير.

ويستخدم الدعاة الإعلام فهو مهنة الإنسان يقوم بها لخدمة الإنسان والإنسانية، وأخير التعريفات التي عرفت الإعلام هو ما توصلت إليه لجنة مكبرايد حيث قالت أن الإعلام لا يعني استمرار الحياة في وجوده فحسب، ولكنه يعني كذلك دفع النشاط الاجتماعي والتعبير عن الحضارة. ذلك أن الإعلام يخلق اتفاقا عاما في الأفكار كما أنه يؤكد الشعور بأن الناس يعشون مع بعضهم البعض من خلال تبادل الرسائل وترجمة الفكر إلي عمل. كما أنه يحقق تكامل المعرفة والتنظيم والقوة[1].

إن الإطراف التي تستخدم الدعاية لتحقيق غايات تخدم أجندتها السياسية أو لتنشر أفكارها وتصورتها العقدية تميل دوما إلي إبراز الوجه الجميل والتصور البراق وإخفاء العيوب ومكامن النقص والأخطاء إما لتأثير في الشخص أو القطاع المخاطب والحط من معنويات أفراده.

وفي بعض الأحيان يستخدم الدعاة الأسلوب المباشر والبسيط الذي يأخذ شكل الإعلان المأجور في الصحف أو دور السينما أو التلفزيون، هذا الإعلان يكون مبني على أسس فكرية سياسية أو عقائدية ينتهج إستراتجية زعم الحق التي تقوم علي فكرة أن الحق حق وهم أصحابه وهم المدافعون عنه.

ومع تطور مهمات الإعلام والاتصال وتطور الوسائط التكنولوجيا، فقد أصبحت الدعاية أحد الأساليبالمستخدمة في الحرب علي التطرف، وأحد أسلحتها المؤثرة التي تعتمد على مايلي:

- أولا: الكلمة.
- ثانيا : المؤثرات النفسية والحسية.

لقد استخدمت الهيئات الأمريكية المختصة التعريف الأتي للحرب على التطرف بأنها تستخدم الدعاية ضد المتطرفون، مع استخدام عمليات عسكرية أو إجراءات تدعو الحاجة إليها لتكمله مثل هذه الدعاية. أي أن مواجهة التطرف يتم أولا بالوسائل المادية كاستخدام الأسلحة والقوة المادية الصلبة ثم الانتقال إلي القوة الناعمة كالدعاية.ومابين كلمة الحرب على التطرف والدعاية، ظهرت مصطلحات متشابهة تأخذ نفس المعني مثل حرب الكلمات، حرب الأفكار، حرب الأعصاب[2]

ثانيا: تعريف التطرف

التطرف فياللغة: هو حد الشيء وحرفه وعلى عدم الثبات في الأمر والابتعاد عن الوسطية والخروج عن المألوف البشري ومجاوزة الحد والابتعاد عن الجماعة.[3]

والتطرف في الاصطلاح: هو الشدة أو الإفراط بشيء أو موقف معين وهو أقصى الاتجاه أو النهاية والطرف أو الحد الأقصى. ويعرف التطرف بأنه اتخاذ بعض الإفراد موقفا يتسم بالتشدد أو الخروج من حد الاعتدال والبعد عن المألوف مع تجاوز المعايير الفكرية أو السلوكية والقيم الأخلاقية التي يجب أن يحددها ويرضاها أفراد المجتمع.

ومن الناحية الإصلاحية يحدد التطرف الفكري بأنه المبالغة في سلوكيات التمسك الفكري بجملة من الأفكار وقد تكون دينية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية بنما تختلف فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي والذي يعيش فيه حيث هذا الأمر تؤدي إلي غربته عن ذاته وعن الجماعة أو يعوق عن ممارسة التفاعلات الاجتماعية والتي تجعل الفرد منتجا

إن التطرف هو ظاهره عامة توجد في كل المجتمعات فقط حاول العديد من الباحثين فهم دراسة هذه الظاهرة وقد توصلوا إلى بعض أسباب الظاهرة وقد تكون من أسبابها اجتماعيه أو اقتصاديه أو سياسيهوقد تتضافر كلها أو أغلبها في الظهور لدى طائفة ومن بين الأسباب ما يلي:

- أحادية في النظر، فالحقائق ليس لها إلاّ مسار واحد.
- غير مستعدّين للتخلّي عن هذا الفكر أو مناقشة الآخرين فيه.
- رغبة جامحة في إقصاء الآخر.

- زياد الفجوة الاقتصادية بين الدول الغنيّة والدول الفقيرة وازدياد الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات.

- انعدام تكافؤ الفرص أمام المواطنين[4]
- تنامي شعور بانعدام المساواة بين أفراد الوطن الواحد،
- الشعور بالظلم، وانتشار الفساد وغياب المحاسبة.
- انحصار نفوذ دورأهل السياسة.
- فشل نظام التعليم في المدارس.
- التضاد بين قيم الإنسانية والمثاليات وبين سلوكيات النظم السياسية.
- زيادة الفجوة بين المواطن وصانع القرار.
- الشعور بالهزيمة والإحباط.
- زرع الفتن وإثارتها من خلال المغالاة في عرض بعض البرامج والأفلام والأفكار.
- التهويل والاستعانة بشخصيات متطرّفة دينية وغير دينية قصد التعليق عليها بما يخدم فكرة زرع الفتن وإثارتها.

المحور الثاني: الوسائل الدعائية لمواجهة التطرف ومرتكزاتها

إن مواجهة التطرف عملية صعبة وفي غاية التعقيد وتتطلب وسائل وإمكانيات مادية وبشرية وتقنية حيث تكون الموارد المالية متوفرة وبالكم والكيف المطلوب وفي الوقت المناسب وفي المكان المناسب، أما الإمكانيات البشرية فمن الضروري أن تكون ذات كفأه عالية وتكون لها ميزة التفوق وتملك الخبرة ولها القدرة على تحقيق النتائج المطلوبة ،وفي الوقت المحدد، وأما الوسائل التقنية والمتمثلة في الوسائط التكنولوجيا

الحديثة من تويتر وفايسبوك ومسنجر وغيرها من الوسائط التي تستهوي الملاين من البشر لاستعملها في حياتهم اليومية وإنجاز أعمالهم والتواصل مع أقرانهم

أولا: الوسائل الدعائية لمواجهة التطرف

إن طرفي العملية الدعائية يستخدمون وسائل الدعاية المباشرة، وبالأسلوب الذي ينسجم مع تركيبتهم النفسية وإمكانياتهم المادية والبشرية،ويمكن القول أن الدعاية المباشرة تحقق مردودات إيجابية مباشرة، أكثر من وسائل الاتصال والإعلام الأخرى كالتلفزيون، أما الدعائية فتتمثل بالاتي:

1/ الخطب والأحاديث لقادة الدعاية :

تعد الأحاديث والخطب والمؤتمرات الصحفية وسائل دعائية مهمة ومؤثرة. وفيها يعبر المسئولون عن الأهداف المتوخاه، ويعلنون عن السياسات الإستراتجية والمرحلية والإجراءات العملية ومراحل تحقيق الأهداف ونتائجها وأثارها الآنية والمستقبلية، ويعملون على تعبئة المواطنون، لتأيد المنهج السياسي أو دعم الخيار الإيديولوجي أو الوقوف موقف مساند للخيار العسكري، وتحريضهم ضد الطرف الأخر المخالف لتوجهات الإيديولوجية أو الرافض لنهج السياسي، وإقناعهم بصواب خيارتهم ومنهجهم وخطأ منهج الطرف المقابل[5].

2/ المسيرات الشعبية:

يتم تنظم من طرف الدعاة أو الجهة المختصة، حيث تحول المسيرات الشعبية إلي تظاهرات سياسية لتعبئه والدعم وتقديم المساندة، حيث يتناوب على منابر هذه المسيرات أكثر من خطيب يلقي خطبة سياسية أو خطيتين، ويتم الإلقاء ضمن منهجية تعتمد التبسيط ومقرونة بالتهديد والوعيد وتدعم بأرقام وإحصائيات من خلال تحريف الحقائق أو تفسير مضامين الطرف المقابل بما يخدم هدفهم.

3/ الندوات والمؤتمرات:

هذا النمط من الاتصال المباشر محدود النتائج لأنه يقتصر على عدد من ذوي الاختصاص تارة، أو من الشخصيات المعروفة التي تملك شخصية قوية مؤثرة لها القدرة على التأثير وإيصال الرسائل للمتلقي.

ثانيا: مرتكزات الدعاية ضد التطرف

إن المرتكزات الدعائية تحدد منذ اليوم الأول الذي تقرر فيه العمل على نشر الدعاية ويتم اعتمادها بما يحقق الهدف العام والمتمثل في نشر الأفكار والإيديولوجيات وأبرز المرتكزات:

1/ المنهج السلمي:

هذا المنهج يقوم على فكرة أن الهدف من نشر الأفكار والدعاية لها والعمل على تكريسها وجعلها ضمن الأفكار المتداولة يتم بأسلوب حجاجي إقناعي، ويطرح في شتي المناسبات للمخاطبة الأطراف البسطاء الذين ينساقون وراء الإطراف المناهضة لتوجهات الجهة الداعية، هذا الصنف البسيط من الناس لا يناقشون الأفكار ولا يركزون على الخطوات والدخول إلي أذهانهم يتم بطرقة سلسة وذكية[6].

2/إسقاط المنهج الفكري للطرف الأخر:

إن الإطراف التي تستعمل الدعاية تستعمل هذا النهج كمرتكز أساسي في الدعاية لأنه يتعارض مع فهم الطرف الآخر، حيث يتم طرح القضايا التي يؤمنون بها على بساط البحث والتحري والاستكشاف والتفسير والتنبؤ، ويكون هذا الطرح مبني بصورة واقعية ومنطقية، وإبراز الدلائل الثابتة والبراهين الساطعة والحقائق التي تظهر مع مرور الأيام والسنوات والتي تؤكد زيف ذلك الطرف، مع العمل على استثمار السقطات والهفوات وإسقاط مادتهم الدعائية.

خاتمة:

إن استعمال الدعاية لمواجهة التطرف يعد من الناحية العملية وسيلة ذات فعالية تحقق الغايات وتنجز الأهداف وترسم الطريق وتتيح الفرصة لكشف زيف إدعاء الطرف الأخر، ويشكل استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة والاستثمار فيها احد العوامل الفعالة للتأثير في الطرف المقابل.

قائمة المراجع:

[1]لجنة مكبرايد انبثقت عن منظمة اليونسكو في أواخر السبعينات من المختصين في شؤون الإعلام لبحث مشكلات الاتصال في العالم، وطرح نواة لفكرة نظام عالمي موحد، وقد أصدرت اللجنة تقريرها تحت عنوان (عالم واحد وأصوات متعددة)

[2]حسين طوالية، في الإعلام والدعاية والحرب النفسية، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2006، ص26.

[3]ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، الجزء التاسع، ص262.

[4]كمال حماد. الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2003، ص 43.

[5]حسين طوالية، مرجع سابق، ص36.

[6]حسين طوالية، مرجع سابق، ص42.